تقارير مؤتمرات

دورة منهجية التكامل المعرفي

عمّان: ١-٥ ربيع الثاني ١٤٣٢هـ/ ٦-١٠ آذار(مارس) ٢٠١١م

أحمد أبو سمك*

نظّم المعهد العالمي للفكر الإسلامي/مكتب الأردن بالتعاون مع جامعة العلوم الإسلامية العالمية في الأردن دورة علمية تكوينية تدريبية بعنوان (منهجية التكامل المعرفي) في الفترة من ١-٥ ربيع ثاني ١٤٣٢هـ، الموافق ٦-١٠ آذار ٢٠١١م. وكان عدد المشاركين فيها ثلاثين مشاركاً من بلدان مختلفة شملت المغرب والسودان ومصر والعراق وليبيا وقرغيستان والأردن، منهم ثلاثة وعشرون مشاركاً يحملون درجة الدكتوراه في تخصصات مختلفة، وسبعة طلبة يدرسون في برامج الدكتوراه. وتضمنت الدورة مجموعة من الجلسات بلغ عددها (١٦) جلسة توزعت على خمسة أيام، وقد تولّى الدكتور فتحي حسن ملكاوي المدير الإقليمي للمعهد إدارة الدورة وتدريب المشاركين طيلة أيام الدورة.

وعقدت الدورة في قاعة المعهد العالمي للفكر الإسلامي في عمّان، وتم بث الجلسات التدريبية بثاً مباشراً على الشبكة العنكبوتية على موقع المعهد العالمي للفكر الإسلامي/ مكتب الأردن.

وهدفت الدورة إلى تمكين المتدربين من امتلاك خصائص الثقافة المنهجية والوعي المنهجي لدى الأستاذ الجامعي، والتعرُّف عناصر علم المنهجية الإسلامية: مفاهيمها، ومصادرها، ومبادئها، وأدواتها، ومدارسها، واستخلاص مبدأ التكامل المنهجي، وممارسة المنهجية: تفكيراً وبحثاً وسلوكاً في مجالات الحياة وفي المجالات المعرفية المختلفة، وإكساب المشاركين مهارة التدريب في قضايا منهجية التكامل المعرفي.

---

* دكتوراه في مناهج تدريس التربية الإسلامية، باحث في قضايا البحث التربوي. البريد الإلكتروني: abusamak@yahoo.com.

وكانت مواد الدورة قد أرسلت إلى المشاركين قبل موعد انعقاد الدورة بأربعة أسابيع، وتضمنت المادة الأساسية للدورة وهي المادة التي أعدها مدير الدورة الدكتور فتحي حسن ملكاوي بعنوان (منهجية التكامل المعرفي، مقدمات في المنهجية الإسلامية)، والمواد الإضافية وتضمنت مختارات من كتاب (المنهجية الإسلامية)، ومتطلبات الدورة التي تضمنت الطلب من كل مشارك أن يختار مشروعاً بحثياً علمياً قائماً على فكرة منهجية التكامل المعرفي، على أن يتم الانتهاء منه بعد انتهاء أعمال الدورة بثلاثة أشهر للنظر في إمكانية نشره، كما طُلب من المشاركين تحديد ثلاثة عناوين لبحوث تستفيد من فكرة التكامل المعرفي، لكي يفيد منها طلبة الدراسات العليا.

وبدأت أعمال الدورة بجلسة افتتاحية عقدت في جامعة العلوم الإسلامية العالمية، تضمنت كلمة الأستاذ الدكتور ناجي أبو رميلة نائب رئيس جامعة العلوم الإسلامية العالمية، ثم تحدث الدكتور عبد المقصود نائب رئيس جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عميد كلية الدعوة وأصول الدين. وألقى الدكتور فتحي حسن ملكاوي مدير الدورة؛ المدير الإقليمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي كلمة أكد فيها على أن الهدف من هذه الدورة يتمثل في تمكين المتدربين من الوعي بعلم منهجية التكامل المعرفي وأهميته، وممارسة التفكير والبحث والسلوك في مجالات الحياة، وفي المجالات المعرفية المختلفة، فهماً وتوظيفاً وتقويماً. كما ألقى الدكتور إبراهيم كيدو من المغرب كلمة نيابة عن المشاركين في الدورة شكر فيها كلاً من المعهد العالمي للفكر الإسلامي وجامعة العلوم الإسلامية العالمية على تنظيم هذه الدورة، متمنياً أن تحقق أهدافها لدى جميع المشاركين.

ومن الجدير بالذكر أن جلسات الدورة ركزت على الجانب التدريبي والمناقشات العامة والعمل في مجموعات؛ إذ اهتم المدرب الرئيس الدكتور فتحي حسن ملكاوي بربط موضوعات الدورة باختصاصات المشاركين، فقد أتاح لكل مشارك فرصة المشاركة بموضوع أو أكثر من موضوعات الدورة، وأدار النقاش فيه، وربطه بتخصصه العلمي.

وانتظمت أعمال اليوم الأول (الأحد ٦ مارس ٢٠١١م) في جلستان صباحيتان وثالثة ليلية. وجاءت الجلسة الأولى بعنوان (مفهوم المنهاج والوعي المنهجي)؛ إذ نوقشت خلالها المفاهيم المرتبطة بالمنهج (المنهاج والمنهج والنهج والمنهاجية)، وأهمية الوعي المنهجي وتمثلاته في واقع الأفراد وفي الواقع الاجتماعي، وموقع المنهجية في مشروع إصلاح الفكر الإسلامي.

ونوقش في الجلسة الثانية موضوع (الخلل المنهجي وتمثلاته في واقع الأمة)، وقد شارك في إدارة الجلسة كل من: الدكتور صالح أزوكاي المدرس بكلية الآداب في جامعة ابن زهر بأغادير/ المغرب، والدكتور محمد البوشواري المدرس بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية في جامعة ابن زهر بأغادير/ المغرب؛ إذ تُطرق إلى مفهوم الخلل المنهجي، ومظاهر هذا الخلل المتمثلة في الخلل في فهم الواقع والعمل به، وفي ربط الأسباب بالنتائج، وفي النظرة الكلية والشمولية، وفي معرفة الحقيقة وعدم العمل بمقتضاها.

واختتم اليوم التدريبي الأول للدورة بجلسة ليلية عقدت في فندق توليدو في عمان حيث يقيم معظم المشاركين، أدارها الدكتور رائد عكاشة والدكتور أحمد أبو سمك، تم خلالها تناول طعام العشاء، ثم نوقشت طريقة ملء بطاقات الجلسات التدريبية؛ إذ طُلب من المشاركين ملء بطاقة لكل جلسة يلخص فيها بلغته الخاصة أهداف الجلسة والكلمات المفتاحية وأهم النتائج، كما يقترح مواقف تدريبية للجلسة.

وبدأت فعاليات اليوم الثاني بالجلسة الثالثة المعنونةبـ: (تطور مفهوم المنهاج في الفكر الإسلامي)، وقد شارك في إدارة الجلسة: الدكتور أحمد بن العياشي السنوني أستاذ أصول الفقه بمؤسسة دار الحديث الحسنية للدراسات الإسلامية العليا. ونوقشت فيها خصائص المنهجية في عصر النبوة، ثم تطور علوم الأمة وتمايز مناهجها، وأهم خصائص مناهج المحدثين والأصوليين والفقهاء والمفسرين والمتكلمين والفلاسفة، كما تم استخلاص لبعض الأصول المنهجية في القرآن الكريم.

وتمحورت الجلسة الرابعة حول (تطور مفهوم المنهاج في الفكر الغربي)، وشارك في إدارتها كل من: الدكتور محمد جيدور من جامعة ابن زهر بأغادير- المغرب،

والدكتور قيس محمود حامد أستاذ فلسفة العلوم بمعهد إسلام المعرفة في جامعة الجزيرة بالسودان، والدكتور عثمان آيت واراس من جامعة ابن زهر بأغادير- المغرب، والدكتور رائد جميل عكاشة المستشار الأكاديمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي/ مكتب الأردن. وهدفت الجلسة إلى استخلاص المنهجية السائدة في الفكر الغربي في مراحل زمنية مختلفة (مناهج اليونان قبل سقراط، الجدل السوفسطائي، أرسطو، فرانسيس بيكون، رينيه ديكارت، المنهج الوضعي، الحداثة وما بعد الحداثة).

وجاءت الجلسة الخامسة حول (المفاهيم الكلية ذات العلاقة بالمنهاج)، وشارك في إدارتها كل من: الدكتور خالد الصمدي أستاذ التعليم العالي في مناهج وطرق تدريس التربية الإسلامية في المدرسة العليا للأساتذة بجامعة عبد الملك السعدي بتطوان بالمغرب، والدكتور علي بن بريك أستاذ التعليم العالي ومدرس الفكر الإسلامي والعقيدة والأديان بكلية الآداب بأغادير- المغرب، والدكتور محمد بابكر العوض نائب عميد معهد إسلام المعرفة في جامعة الجزيرة بالسودان. ونوقشت فيها المفاهيم الأساسية ذات العلاقة بالمنهاج وهي: رؤية العالم، والنظام المعرفي ونظرية المعرفة، والنموذج الإرشادي البرادايم، والنموذج التفسيري، ثم نظام الإسلام ومكوناته.

واختتمت فعاليات اليوم الثاني بجلسة ليلية في فندق توليدو في عمان، أدارها كل من: الدكتور خالد الصمدي والدكتور إبراهيم كيدو، وتمحورت حول مناقشة الخطة البحثية التي طُلب من المشاركين تقديمها.

وبدأت فعاليات اليوم الثالث بالجلسة السادسة المعنونة بـ: (مصادر المنهجية). وشارك في إدارتها كل من: الدكتور محمد الخوالدة-كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية، والدكتور وليد مصطفى شاويش المدرس في قسم الفقه وأصوله في جامعة العلوم الإسلامية العالمية، والأستاذ سامر الهواملة المرشد الديني في مديرية الأمن العام. وناقش المشاركون فيها الموضوعات الآتية: مفهوم المصدر، ومصادر المنهجية التي تتمثل في مصدرين لا ثالث لهما هما: الوحي (القرآن الكريم والسنة المشرفة)، والكون (الكون الطبيعي، والكون الاجتماعي، والكون النفسي)، والتكامل بين مصدري المنهجية.

وجاءت الجلسة السابعة تحت عنوان (أدوات المنهجية)، وقد شارك في إدارتها كل من: الدكتور إبراهيم كيدو المدرس في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة ابن زهر بأغادير، والدكتور إبراهيم واحمان أستاذ التعليم العالي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة ابن زهر بأغادير، والدكتور محمد بوعجاجة المدرس بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة ابن زهر بأغادير. وتضمنت الجلسة مناقشات حول مفهوم الأداة، وأداتي المنهجية وهما: العقل والحس، وكيفية عمل العقل في الوحي، وكيفية عمل الحس في الوحي، والتكامل بين قراءة العقل للوحي وقراءة الحس للوحي.

وكان عنوان الجلسة الثامنة (مدارس المنهجية)، وشارك في إدارتها كل من: الدكتور موسى عمير أبو سويلم الأستاذ المساعد في جامعة العلوم الإسلامية العالمية، والدكتور أحمد عبد العزيز أبو سمك المتخصص في مناهج وطرق تدريس التربية الإسلامية وناقشت الجلسة مفهوم الرؤية الواحدية وعوامل شيوع هذه الرؤية للمنهج، ومفهوم الرؤية التوحيدية للمنهج التي تتضمن استعمال أكثر من منهج في البحث الواحد، وأمثلة على المدارس المنهجية (مناهج أهل الرأي، والحديث، والمتصوفة، وعلماء الاجتماع).

واختتمت أعمال اليوم بجلسة تدريبية ليلية في فندق توليدو بعمان، أدارها الدكتور محمد بابكر العوض والدكتور رائد عكاشة، تم فيها مناقشة تحديد قائمة بأولويات البحث في المستقبل.

أما فعاليات اليوم الرابع، فقد بدأت بالجلسة التاسعة حول (مبادئ المنهجية)، وشارك في إدارتها الأستاذ الدكتور محمد علي الجندي أستاذ الفلسفة بكلية الدعوة وأصول الدين في جامعة العلوم الإسلامية العالمية وتمحور الحديث حول مفهوم المبادىء وموقعها ومستوياتها في قضايا المنهجية، وتطرقت الجلسة إلى مبادىء المنهجية في التفكير ومبادىء منهجية البحث ومبادىء منهجية السلوك.

وجاءت الجلسة العاشرة بعنوان (قيم المنهجية)، وشارك في إدارتها الدكتور الحسن بنعبو أستاذ التعليم العالي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأغادير. ونوقشت فها

العلاقة بين المبادىء والقيم، ومنظومة القيم الحاكمة التي تضمنت التوحيد والتزكية والعمران، وما يتفرع عن كل منها من قيم فرعية.

أما الجلسة الحادية عشرة فحملت عنوان (منهجية التفكير والبحث والسلوك)، وشارك في إدارتها الدكتور جمال أبو حسان أستاذ التفسير بكلية الشريعة والقانون في جامعة العلوم الإسلامية العالمية، والأستاذ الدكتور محمد علي الجندي؛ إذ تم توضيح العلاقة بين هذه المفاهيم وضبط الأولويات بينها، كما تم مناقشة مبادىء منهجية التفكير والبحث والسلوك.

واختتمت أعمال اليوم بجلسة تدريبية ليلية في فندق توليدو، أدارها الدكتور فتحي حسن ملكاوي والدكتور أحمد أبو سمك، نوقشت فيها نماذج تقويم الدورة التدريبية الختامية الكمية والنوعية.

وبدأ اليوم الأخير من الدورة، بالجلسة الثانية عشرة المعنونة بـ: (معادلة التكامل المعرفي)، ونوقشت فيها عناصر معادلة التكامل المعرفي التي تم التوصل إليها من خلال موضوعات الدورة، وقد شارك عدد كبير من المشاركين في طرح موضوعات نقاشية حول موضوع الدورة بشكل عام.

واختتمت فعاليات الدورة بلقاء تقويمي للدورة شارك فيه جميع المتدربين؛ إذ تم تعبئة النماذج الكتابية الكمية والنوعية، وكذلك تم عمل تقويم شفوي للدورة؛ إذ ترك المجال لكل مشارك أن يعلق على أعمال الدورة. وقد أبدى الجميع سرورهم البالغ بالمشاركة في هذا الدورة وشكروا القائمين عليها على حسن التنظيم والأداء والفائدة التي تحققت منها. كما أوصى المشاركون بضرورة استمرار التعاون والتواصل بين المشاركين بعد الدورة، وعمل مجموعة بريدية مشتركة للمشاركين في هذه الدورة، وموقع الكتروني لخدمة موضوعات الدورة. كما أوصى المشاركون بتنظيم هذه الدورة لمجموعات أخرى من المتدربين، والتأكيد على أهمية انعكاس مادة الدورة على ممارسة التعليم الجامعي.

وفي نهاية الدورة وزعت الشهادات على المشاركين.